خطبة بعنوان:

(وقفات مع قوله تعالى:)

((فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ))

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبد ه ورسوله صلى الله عليه وسلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}[آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ

فَوْزًا عَظِيمًا }[الأحزاب:70-71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

عباد الله:

إن الله سبحانه وتعالى خلقنا لحكمة بالغة وغاية حميدة وهي عبادته وحده لا شريك له ,ويسر لنا أسباب العبادة وطرق المعيشة وتكفل بهالنستعين بها على طاعته, قال سبحانه وتعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنّ وَالإِ ِنسَ إِلا ّ لِيَعْبُدُون * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُون * إِنّ اللّهَ هُوَ الرّزّاقُ ذُو الْقُوّةِ الْمَتِين } [الذاريات:56-58]

وإن من أعظم العبادات التي أمر الله بها لهي الصلوات التي هي عماد الأديان وسبب الغفران ومرضات الرحمن وطريق الجنان,و النجاة من النيران.

قال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلا ّ لِيَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصّلا َةَ وَيُؤْتُوا الزّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيّمَة}[البيّنة:5]

فمن حافظ على الصلاة أكرمه الله ومن ضيعها فهو معرض لإ

إهانة الله وعذابه ,قال تعالى في محكم التنزيل: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّين * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلا تِهِمْ سَاهُون }[الماعون:4-5]

قال المفسر البغوي رحمه الله في تفسير قوله (عن صلاتهم ساهون): قَالَ قَتَادَةُ: سَاهٍ عَنْهَا لَا يُبَالِي صَلَّى أَمْ لم يصل. قيل: لَا يَرْجُونَ لَهَا ثَوَابًا إِنْ صَلَّوْا وَلَا يَخَافُونَ عِقَابًا إِنْ تَرَكُوا.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: غَافِلُونَ عَنْهَا يَتَهَاوَنُونَ بِهَا.

وَقَالَ الْحَسَنُ: هُوَ الَّذِي إِنْ صَلَّاهَا صَلَّاهَا رِيَاءً، وَإِنْ فَاتَتْهُ لَمْ يَنْدَمْ.

وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: لَا يُصَلُّونَهَا لِمَوَاقِيتِهَا وَلَا يُتِمُّونَ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا. اهـ

(فويل للمصلين): أي عذاب عظيم للمتهاونين بالصلاة فإذا كان هذا الوعيد في حق المصلين فكيف بمن تركها بالكلية فالعقوبة أعظم والجرم أكبر.

قال ابن كثير رحمه الله: قَالَ: {لِلْمُصَلِّينَ} أَيْ: الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ وَقَدِ الْتَزَمُوا بِهَا، ثُمَّ هُمْ عَنْهَا سَاهُونَ، إِمَّا عَنْ فِعْلِهَا بِالْكُلِّيَّةِ، كَمَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَإِمَّا عَنْ فِعْلِهَا فِي الْوَقْتِ الْمُقَدَّرِ لَهَا شَرْعًا، فَيُخْرِجُهَا عَنْ وَقْتِهَا بِالْكُلِّيَّةِ، كَمَا قَالَهُ مَسْرُوقٌ، وَأَبُو الضُّحَى.

وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ دِينَارٍ: وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَالَ: {عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ} وَلَمْ يَقُلْ: فِي صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ.

وَإِمّا عَنْ وَقْتِهَا الأَوّلِ فَيُؤَخِّرُونَهَا إِلَى آخِرِهِ دَائِمًا أَوْ غَالِبًا. وَإِمّا عَنْ أَدَائِهَا بِأَرْكَانِهَا وَشُرُوطِهَا عَلَى الوَجْهِ المَأْمُورِ بِهِ. وَإِمّا عَنِ الخُشُوعِ فِيهَا والتدبر لمعانيها، فاللفظ يشمل هذا كله، ولكن مَنِ اتّصَفَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فله قِسْطٌ مِنْ هَذِهِ الآيَةِ. وَمَنِ اتّصَفَ بِجَمِيعِ ذَلِكَ، فَقَدْ تمّ نَصِيبُهُ مِنْهَا، وَكَمُلَ لَهُ النِّفَاقُ العَمَلِيُّ. كمَا ثَبَتَ فِي صحيح مسلم أَنّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "تِلْكَ صَلَاةُ المُنَافِقِ، تِلْكَ صَلَاةُ المُنَافِقِ، تِلْكَ صَلَاةُ المُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشّمْسَ، حَتّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشّيْطَانِ قَامَ فَنَقَرَ أَرْبَعًا لَا يَذْكُرُ اللهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا" فَهَذَا آخِرُ صَلَاةِ العَصْرِ الّتِي هِيَ الوُسْطَى، كمَا ثَبَتَ بِهِ النّصُّ إِلَى آخِرِ وَقْتِهَا، وَهُوَ وَقْتُ كَرَاهَةٍ، ثُمّ قَامَ إِلَيْهَا فَنَقَرَهَا نَقْرَ الغُرَابِ، لَمْ يَطْمَئِنّ وَلَا خَشَعَ فِيهَا أَيْضًا؛ وَلِهَذَا قَالَ: "لَا يَذْكُرُ اللهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ". اهـ

وقال تعالى: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصّلا ةَ وَاتّبَعُوا الشّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}[مريم:59] أي خسارا يوم القيامة.

قال المفسر البغوي رحمه الله: أضاعُوا الصّلاةَ أي: تَرَكُوا الصّلاةَ المَفْرُوضَةَ.

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَإِبْرَاهِيمُ: أَخّرُوهَا عَنْ وَقْتِهَا.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ المُسَيّبِ: هُوَ أَنْ لَا يُصَلِّيَ الظُّهْرَ حَتّى يَأْتِيَ العَصْرُ وَلَا العَصْرَ حَتّى تغرب الشمس. اهـ

وقال المفسر السعدي رحمه الله: {فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} أي: عذابا

مضاعفا شديدا. اهـ

وقال المفسر ابن كثير: قال الحسن: عطلوا المساجد ولزموا الضيعات. اهـ

فانظر يا عبد الله إذا كان هذا في حق المصلين المتهاونين بالصلاة ألا ليت شعري ما حال من يترك الصلوات بالكلية؟! كيف سيكون حالهم يوم القيامة؟!.

فاحذر يا مسلم من التهاون بالصلوات, فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " لَا تَتْرُكِ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا، فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ " رواه أحمد عن أم أيمن رضي الله عنها.

قال ابن بطال رحمه الله: فقد برئت منه ذمة الحفظ؛ لأنه ألقى بيده إلى التهلكة وغرر بنفسه. اهـ

وقال المناوي رحمه الله: (ذمة الله): عهد الله وأمانته, لأن لكل أحد عهدا بالحفظ والكلاءة. اهـ

وقال المبارك فوري: فلا يبقى آمنا فلا أمن من الله في الدنيا ولا في الآخرة .أو كما قال. اهـ

وقال الحافظ: لا يبقى له احترام فعرض نفسه للحبس و العقوبة. اهـ

وبالعكس من حافظ على الصلوات فهو في ذمة الله خصوصا صلاة الفجر مع الجماعة.

فقد روى مسلم عن جُنْدَب بْن عَبْدِ اللّٰه ِرضي اللّٰه عنه , قال: قَالَ رَسُولُ اللّٰه ِ صَلّى اللّٰه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: «مَنْ صَلّى الصُبْحَ فَهُوَ فِي ذِمّةِ اللّٰه ِ، فَلَا يَطْلُبَنّكُمُ اللّٰه ُ مِنْ ذِمّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكهُ فَيَكُبّهُ فِي نَارِ جَهَنّمَ»

وفي رواية عند ابن ماجه: «مَنْ صَلّى الصُبْحَ في جماعة فَهُوَ فِي ذِمّةِ اللّٰه »

قال المناوي: (فهو في ذمة اللّٰه) عهده أو أمانه أو ضمانه فلا تتعرضوا له بالأذى فمن آذاه فإن الباري سيأخذ حقه منه في إخفار ذمته. اهـ

فمن ضيع الصلاة فقد ضيع نفسه وأضاع حظه وعرض نفسه للأ خطار في الدنيا والعقوبات في الآخرة فليس له عهد في الدنيا ولا نجاة يوم القيامة.

قال الفاروق عمر بن الخطاب رضي اللّٰه عنه: لا حظ في الإسلام لمن ضيع الصلاة. أي: ليس له نصيب بمعنى ليس له كبير حظ في الإسلام .

فإياكم والتهاون بالصلوات فليس فيها مشقة أو كلفة ,ولا تحتاج إلى كثير وقت أوكبير جهد,فهي سهلة وأسبابها ميسرة, وهي خمس في العمل و خمسون في الميزان ,أولها صلاة الفجر وآخرها صلاة العشاء فيبدأ العبد يومه بها ويختم بها,فهذه نعمة عظيمة أن يفتتح العبد يومه بمناجاة ربه ويختم بذلك, لكنها

ثقيلة على المنافقين لاسيما صلاة الفجر والعشاء فإياك أن تتشبه بهم, فقد ثبت في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَثْقَلَ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ، فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ» وفي رواية لهما: «وَلَوْ عَلِمَ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَظْمًا سَمِينًا لَشَهِدَهَا» يَعْنِي صَلَاةَ الْعِشَاءِ.

فلو يعلم هؤلاء المتخلفون عن صلاة الفجر والعشاء ما فيهما من الأجور لأتوهما ولو على صدورهم, لكن الكثير لا يبالون بذلك,بسبب زهدهم في الآخرة وغفلتهم عما عند الله ,إلا من رحم الله, ولو كانت هناك مصلحة دنيوية تترتب على صلاة العشاء والفجر لحضروها كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: «وَلَوْ عَلِمَ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَظْمًا سَمِينًا لَشَهِدَهَا» يعني لو كان هناك لحوم وموائد لحضرها, وهذا هو واقع كثير من الناس يزدحمون حول الموائد والقدور ولا يبالون بالصلوات والأجور إ لا ما رحم ربنا العزيز الغفور.

قال تعالى: { وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا}[النساء:142]

قال المناوي رحمه الله: " أثقل الصلاة على المنافقين صلاة

العشاء والصبح " وذلك لأن العشاء وقت استراحة والصبح وقت لذة النوم صيفا وشدة البرد شتاء وأما المتمكنون في إيمانهم فتطيب لهم هذه المشقات لنيل الدرجات لأن نفوسهم مرتاضة بأمثالهما متوقعة في مقابلة ذلك ما تستخف لأجله المشاق وتستلذ بسببه المتاعب لما تعتقده في ذلك من الفوز العظيم بـ النعيم المقيم والخلاص من العذاب الأليم ، ومن ثم كانت قرة عين المصطفى صلى الله عليه وسلم في الصلاة ، ومن طاب له شئ ورغب فيه حق رغبته احتمل شدته بل تصير لذته ولم يبال بما يلقى من مؤنته. ومن أحب شيئا حق محبته أحب احتمال محنته حتى إنه ليجد بتلك المحنة ضروبا من اللذة. ألا ترى جاني العسل لا يبالي بلسع النحل لما يتذكر من حلاوة العسل ؟. اهـ

أما المؤمن الخاشع في صلاته فإنها خفيفة عنده مشتاق لفعلها لا يرتاح إلا بها ولا تقر عينه إلا فيها ولا يهدأ له بال إ لا بأدائها ,فيقيمها منشرحًا بها صدره لعلمه أنه يناجي ربه, محتسبا لثوابه, خائفا من عقابه,

فمن تلذذ بالصلاة واستحضر وقوفه بين يدي مولاه سبحانه وتعالى واحتسب ما أعد الله له من الأجر والثواب سهلت عليه, ومن ليس كذلك فإنها تثقل عليه الصلوات كما قال تعالى: {وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلا ةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلا ّ عَلَى الْخَاشِعِين}[البقرة:45]

قال عمر رضي الله عنه: لأن أصلي الصبح في جماعة أحب إلي من قيام ليلة.

وقال عثمان رضي الله عنه: من شهد العشاء فكأنما قام نصف الليل ومن شهد الصبح فكأنما قام ليلة, وثبت هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: كنا إذا فقدنا الرجل في صلاة العشاء أو الصبح أسأنا به الظن.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتفقد المصلين في هاتين الصلاتين لأهميتهما, فقد روى أحمد عَنْ أُبَيِّ بْنِ كعْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «أَشَاهِدٌ فُلَانٌ؟». قَالُوا: لَا، فَقَالَ: «أَشَاهِدٌ فُلَانٌ؟» فَقَالُوا: لَا، لِنَفَرٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ لَمْ يَشْهَدُوا الصَّلَاةَ، فَقَالَ: «إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ أَثْقَلُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا»

فاحذر أخي المسلم من التهاون بهذه الصلاة ,فكما أنه قد رتب على أدائها أجور عظيمة, فكذلك قد رتب على تضييعها عقوبات وخيمة, فإن الذي ينام عن صلاة مكتوبة فإنه يعذب في قبره, لما روى البخاري من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه الطويل ونقتصر على موضع الشاهد

قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا

ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالا َ لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلا َ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأ ُولَى» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟ " قَالَ: " قَالا َ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ "...» الحديث ثم ذكر الحديث وقال في آخره: « َأَمَّا الرَّجُلُ الأ َوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلا َةِ المَكْتُوبَةِ».

ويدخل في الصلاة المكتوبة دخولا أوليًا صلاة الفجر فغالب ما ينام المتهاون عنها.

قال ابن بطال رحمه الله: وهذا إنما يتوجه إلى تضييع صلاة الصبح وحدها، لأنها هي التي تبطل بالنوم، وهى التى أكد الله المحافظة عليها، وفيها تجتمع الملائكة، وسائرُ الصلوات إذ ضُيعت فحملها محملها، لكن لهذه الفضل. اهـ

بمعنى أن من نام عن أي صلاة مكتوبة حتى خرج وقتها متساهلا ومتكاسلا فإنه يعذب بتلك الصخرة في قبره فقد أمر الله بـ المحافظة على الصلوات عموما وعلى صلاة العصروالفجر على وجه الخصوص فقال تعالى: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلا َةِ الوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}[البقرة:238]

والصلاة الوسطى هي صلاة العصر لما روى البخاري ومسلم عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الأَحْزَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَلَأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا، شَغَلُونَا عَنِ الصَّلاَةِ الوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ»

وقد أقسم الله بصلاة العصرلأهميتها,ولأنها الصلاة الوسطى كما ذكر البغوي رحمه الله .

وصلاة العصر مشهودة تحضرها الملائكة فمن حافظ عليها فله أجره مرتين ومن تركها عمدا بغير عذر فقد حبط عمله وعرض نفسه للعقوبه.

فقد روى مسلم عَنْ أَبِي بَصْرَةَ الغِفَارِيِّ،رضي الله عنه , قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العَصْرَ بِالمُخَمَّصِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلاَةَ عُرِضَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَضَيَّعُوهَا، فَمَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ..» الحديث

ومن تركها عمدا فقد حبط عمله في سائر يومه ذلك لما روى البخاري عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قال: قال النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ صَلاَةَ العَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ»

وهكذا يخشى على من ترك صلاة من الصلوات أن يحبط عمله.

قال النووي رحمه الله: مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ حَبَطَ عَمَلُهُ وَهَذَا إنما يكون في العامد قال بن عَبْدِ الْبَرِّ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَلْحَقَ بِالْعَصْرِ بَاقِي الصَّلَوَاتِ وَيَكُونُ نَبَّهَ بِالْعَصْرِ عَلَى غَيْرِهَا وَإِنَّمَا خَصَّهَا

بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا تَأْتِي وَقْتَ تَعَبِ النَّاسِ مِنْ مُقَاسَاةِ أَعْمَالِهِمْ وَحِرْصِهِمْ عَلَى قَضَاءِ أَشْغَالِهِمْ. اهـ

ويكون مع هذا كالخاسر لأهله وماله, فضيع دينه ودنياه بضياع صلاة العصر, فأي حياة يعيشها هذا الصنف من الناس؟! وأعجب من هذا أن الكثير قد سمع الوعيد الشديد في حق المتهاونين بالصلاة, فقد جاء في الصحيحين عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ، كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ»

قال النووي رحمه الله: أي انتزع أهله وماله.

وقال الخطابي: سلب أهله وماله وبقي بلا أهل ولا مال. اهـ

وقال المناوي: والقصد هو الحث عليها والتحذير من فوتها كحذره من ذهاب أهله وماله وخص صلاة العصر لاجتماع ملائكة الليل والنهار فيها أو أن صلاة العصر لا عذر لأحد في تفويتها لكونه وقت يقظة. اهـ

نسأل الله أن يعيننا على طاعته.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عبده ورسوله الذي اصطفى وعلى آله وصحبه ومن بآثاره اقتفى أما بعد:

فإن من تمام المحافظة على الصلاة,لهو المحافظة على أوقاتها المفضلة بأن تكون في أول وقتها.

فقد جاء في الصحيحين عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: أَنّ رَجُلًا سَأَلَ النّبِيّ صَلّى اللّٰه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَيُّ الأ َعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصّلا َةُ لِوَقْتِهَا» الحديث وفي رواية: «في أول وقتها"

وإن من تضييعها ضياع أوقاتها بأن يصليها قبل دخول وقتها أو بعد خروجه ,أو يجمع بين صلاتين بغير عذر فإن الله سبحانه وتعالى يقول: { إِنّ الصّلا َةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مّوْقُوتًا}[النساء:103]

فالذي يصلي الصلاة لغير وقتها فصلاته باطلة لأن دخول الوقت شرط لصحة الصلاة فقد جاء في تفسير قوله تعالى: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصّلا َةَ } [مريم:59] أنهم ضيعوا أوقاتها ولم يضيعوها بالكلية .

قال المفسر البغوي رحمه الله في تفسيرها: وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَإِبْرَاهِيمُ: أَخّرُوهَا عَنْ وَقْتِهَا، وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيّبِ: هُوَ أَنْ لَا يُصَلِّيَ الظّهْرَ حَتّى يَأْتِيَ الْعَصْرُ وَلَا الْعَصْرَ حَتّى تغرب الشمس. اهـ

وقال المفسر ابن كثير رحمه الله: عن عمر بن عبد العزيز: لم تكن إضاعتهم تركها ولكنهم أضاعوا الوقت. اه.

وتقدم تفسير قوله تعالى: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ }[الماعون:4-5] أنه يدخل في ذلك ضياع أوقاتها أو التهاون بها .

وإن من تمام المحافظة على الصلوات لهوالمحافظة عليها مع الجماعة لقوله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ}[البقرة:43]

قال المفسر السعدي رحمه الله تعالى: أي: صلوا مع المصلين، ففيه الأمر بالجماعة للصلاة ووجوبها. اه.

وقال ابن كثير رحمه الله: وَقَدِ اسْتَدَلَّ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى وُجُوبِ الْجَمَاعَةِ.اه.

فالجماعة واجبة على الاثنين فما فوقهم وإن تهاونوا بالجماعة فقد تسلط عليهم الشيطان واستولى عليهم, وأيما قرية لا تقام فيها الجماعة فهي قرية سوء بعيدة عن الخير,لما روى أبو داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "ما من ثلاثةٍ في قريةٍ ولا بَدوٍ لا تُقامُ فيهمُ الصلاةُ إلا استَحوَذَ عليهمُ الشّيطانُ، فعليك بالجماعةِ فإنما يأكلُ الذّئبُ القاصِيَةَ"

قال المناوي رحمه الله: الشيطان مسلط على مفارق الجماعة.

وقال ابن عثيمين: فيه دليل على وجوب الجماعة.

وقال عبد العظيم آبادي: وهكذا الشيطان يتسلط على الخارج عن الجماعة وعن أهل السنة. اه.

فالشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد.

ومن الأدلة على التشديد في أمر الجماعة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأذن للأعمى أن يصلي في بيته فغيره من باب أولى وأحرى, وأوجب بحضور الجماعة فقد روى أبو داودوغيره عن ابن أمِّ مكتوم رضي الله عنه، أنه سأل النبيّ - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسولَ الله، إني رجلٌ ضريرُ البَصَر شاسِعُ الدّار، ولي قائد لا يُلائمُني، فهل لي رُخصة أن أُصلّيَ في بيتي؟ قال: "هل تسمعُ النِّداء؟ "قال: نعم، قال: "لا أجِدُ لك رُخصةً"

وهذا في حق من كان قادرا , أما من لم يستطع حضور الجماعة من العميان ولا يوجد من يقوده فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

فالذي يصلي في بيته من غيرعذر فإنه آثم لأنه ترك واجبا وص لاته ناقصة لأن صلاة الفرد بدرجة والجماعة بسبع وعشرين درجة, وهو خاسر لفوات خطوات يخطوها إلى المسجد ودرجات كثيرة وفوات دعاء الملائكة واستغفارهم لمن حضر الجماعة إلى غير ذلك من الفضائل التي فوتها على نفسه هذا المتهاون بالجماعة.

وروى الإمام الحاكم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من سمع النداء فارغاً صحيحاً، فلم يجب؛ فلا صلاة له ". أي: لا صلاة له كاملة, فإنها تكون ناقصة بتخلفه عن الجماعة.

وفي صحيح مسلم قال ابن مسعود رضي الله عنه: وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ.

وأما من ترك الصلاة بالكلية فهو على خطر عظيم ,لما روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاَةِ» .

وروى الترمذي عن بريدة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلاَةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ".

قال المناوي رحمه الله: (العهد الذي بيننا وبينهم) يعني المنافقين هو (الصلاة) بمعنى أنها موجبة لحقن دمائهم كالعهد في حق المعاهد (فمن تركها فقد كفر) أي فإذا تركوها برئت منهم الذمة ودخلوا في حكم الكفار فنقاتلهم كما نقاتل من لا عهد له. اهـ

فالمصلي معصوم الدم وتارك الصلاة يستتاب فإن تاب وإلا قتل

لأنه جاحد ولا خلاف في كفر الجاحد لوجوب الصلاة ,فإن صلى فهو مسلم معصوم الدم لما روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني نُهيتُ عن قتلِ المُصلِّين".

فيخشى على المتهاون بالصلاة من الكفر والعياذ بالله .

قال الحافظ: هو توبيخ لتارك الصلاة وتحذير له من الكفر أي سيؤديه ذلك إذا تهاون بالصلاة. اهـ

وانظروا إلى حال السلف مع الصلاة ومع الجماعة, فقد جاء في ترجمة سعيد بن المسيب أنه لم تفته تكبيرة الإحرام في المسجد النبوي أربعين عاماً, وجاء عنه أنه قال:مَا أذّنَ المُؤَذّنُ مُنْذُ ثلا ثِيْنَ سَنَةً، إلا وَأنَا فِي المَسْجِدِ, وقال :مَا فَاتَتْنِي الصّلا ةُ فِي جَمَاعَةٍ مُنْذُ أرْبَعِيْنَ سَنَةً.

وهذارَبِيْعَةَ بنَ يَزِيْدَ يَقُوْلُ:مَا أذّنَ المُؤَذّنُ لِصَلا ةِ الظُّهْرِ مُنْذُ أرْبَعِيْنَ سَنَةً إلا وَأنَا فِي المَسْجِدِ، إلا أنْ أكُوْنَ مَرِيْضاً أوْ مُسَافِراً.

وكان ابْنَ عُمَرَ إذَا فَاتَتْهُ العِشَاءُ فِي جَمَاعَةٍ، أحْيَى بَقِيّةَ لَيلتِهِ.

كانَ سَعِيْدٌ بن عبد العزيز إذَا فَاتَتْهُ صَلا ةُ الجَمَاعَةِ بَكى.

وبعضهم يقول: ما صلى في غير الصف الأول أربعين عاماً.

وبعضهم يقول: ما أذن المؤذن إلا وهو في مكانه في المسجد عشرين عاماً.

وقال إبراهيم النخعي :إذا رأيت الرجل يتهاون في صلاة الجماعة فاغسل يديك منه.

وغيرهم أكثر ,فأين نحن من هؤلاء؟!

أولئك آبائي فجئني بمثلهم*** إذا جمعتنا ياجرير المجامع

وقال آخر :

إن لم تكونوا مثلهم فتشبهوا ***إن التشبه بالكرام فلاح

وفي الختام تارك الصلاة مجرم يستحق جهنم قال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ } [المدّثر:38-43].فسماهم الله مجرمين لأنهم ارتكبوا بعض المعاصي ومنها ترك الصلاة.

ويوم القيامة ينزل ربنا جل جلاله لفصل القضاء ويكشف عن ساقة فيسجد المؤمنون الذين كانوا يسجدون لله في الدنيا طوعا واختيارا ويذهب الفجار والمنافقون ليسجدوا فلا يقدرون على السجود وتكون ظهورهم كصياصي البقر لا يستطيعون الانحناء ,وهذا الجزاء من جنس العمل فإنهم كانوا يدعون في الدنيا إلى السجود لله وتوحيده وهم سالمون لا علة فيهم فيستكبرون.

قال تعالى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ

إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ }[القلم:42-43]

نسأل الله أن يعيننا على الصلاة وأن يثبتنا عليها وأن يقر بها أعيننا وأن يثبت قلوبنا ويشرح صدورنا وينور بها بصائرنا وأن يجعلها لنا نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة والحمد لله رب العالمين

✍ لأبي عبدالرحمن موفق الفاضلي العودي حفظه الله